عِيدُ الشِّعْرِ

في حفل كرمت فيه بأصيلا من جمعية المعتمد سنة 1988، ألقى الصديق الشاعر علي الصقلي هذا القصيد الجميل. وأعتقد أنه من حقي - وقد أهداه إلي - أن أنشره مع هذه الأوراق، كوثيقة أدبية أعتز بها وبكاتبها.

بَيْنَ الشَّـذَا وَالنَـدَىٰ وَاللَّحْنِ وَالـوَتَـرِ
رَفَّت قَـوَافِيكَ بَـاقَـاتٍ مِنَ الـزَّهَـرِ
هَـامَ الـرَّبِيعُ بِهَـا حَتَّى تَكُـونَ لَـهُ
إِلَى فُنُـون المَـرَائِي فِتْنَـةَ الفِكَـرِ
وَوَدَّهَـا اللَّيْلُ إِكْلِيـلاً لأنْجُمِـهِ
وَأنْـسَ كُلِ عَمِيـدٍ دَائِمِ السَّهَـرِ
وَكُلُّ رَوْضٍ تَمَنَّـاهَـا رَحِيـقَ طِـلا
تَسْقِيـهِ كَـاسَـاتِهَـا الأطْيَـارُ فِي السَّحَـرِ

* ● *

لِلّـهِ أسْنَىٰ قَـوَافٍ صِيغَ رَيِّقُهَـا
مِن بَسْمَـةِ الفَجْـرِ مِن إطْـلاَلَـةِ القَمَـرِ
مِنْ نَفْحَـةِ الطِيـبِ، مِن إطْـرَاقِ سُنْبُلَـةٍ
حُبْلَىٰ تُبَـاهِي بِـزَادٍ وَافِـرِ الثَّمَـرِ
مِنَ الهَـوَى العَفِ فِي أصْفَى مَنَـابِعِـهِ
قَـدْ ضَمَّ أهْلَ الهَـوَى فِي أطْهَـرِ الأزُرِ

مِن آهَـــةِ الشَّعْبِ فِي سَـــاعَـاتِ نِقْمَتِـــهِ
وَآهَـــةُ الشَّعْبِ وَيْـلٌ طَـــائِرُ الشَّـــرَرِ
مِنْ فَـرْحَـةِ الشّعْبِ إذْ يَجْنِي المُنَىٰ ثملا
بِنَصْـــــرِهِ وَيُحِـقُّ الحَقَّ فِـي الظَّفَـــرِ
كَـــذَاكَ (أنْغَـــامكَ) الـــزّهْـــرَاءُ رَنّ لَهَـــا
أصْـــدَاءُ تَخْتَـــالُ بَيْنَ البَـــدْوِ وَالحَضَـــرِ
وَلَمْ تَـــزَلْ وَهْـــيَ أشْهَىٰ مَـــا تعَـــاقَـــرَهُ
أهْلُ الهَـوَى خَمْـرَةَ السُمَّـــار فِي السَّمـرِ
وَكَيْفَ لاَ ؟ وَيَـــدُ الحَلْـــوِي تَعْصِـــرُهَـــا
إنَّ الحَـــلاَوَةَ مِنْـــهُ غَـايَـــةُ الـــوَطَـــرِ !
سَلْنِي بِهَـــا فَلَكَم عُـــوطيتُهَـــا كَلِفـــاً
بِكَـــاسِهَـــا وَبِهَـــا أُولِعْتُ فِي صِغَـــرِي
وأي خَمْـــرٍ كَخَمْـــرِ الـــرُوحِ يَسْكُنهَـــا
بَيْتٌ مِنِ الشِعْـــرِ لاَيُبْقِـي عَلَى ضَجَـــر !

* ● *

يَـانَـــاظِمـاً مِن عُقُـودِ الشِعْـــرِ أنْفَسَهَـا
مِمَّـــا سَيَبْقَـى حُليـــاً دَائِمَ الأثَـــرِ
مُطَـوَقـــاً جِيـدَ هَـذَا الـــدَّهْـرِ فَهْـــوَ بِـهِ
بَـاهَـى اعْتِـزَازاً وَفَخْـراً سَـــائِرَ العُصُـرِ

كَمْ بَيْنَنَـــا مِن (حَـــوَارِيينَ) قَـدْ جَعَلُـــوا
مِنْ (حَلْـوِيَـاتِـكَ) مِلْء السَّمْع وَالبَصَـرِ !
وَالشِعْـرُ مَـــا لَمْ يَكُنْ وَحْياً يَجِيشُ بِـهِ
طَبْعٌ شَـــدِيـــدٌ صَفَـــاهُ لَيْسَ بَـــالعَكِـــرِ
تَغْـــدُو بِأنْغَـــامِـــهِ الأرْوَاحُ هَـــائِمَـــةً
نُـــوراً وَنَـــارِاً مِنَ الفَـــرْدَوْسِ أوْ سَقَـــرِ
فَإنَّمَـــا هُـــوَ لَفْظٌ قَـــاتِمٌ وَصَـــدىً
لاَشَيْء مِمَّـــا بِنَـــا يَحْـــدُو إلَى النَّظَـــرِ
والشِعْـــرُ أقْـــدَسُ مِحْـــرَابٍ نَقُـــومُ بِـــهِ
مُـــرَتِلِيـنَ الهَـــوَى لَحْنـــاً بِـــلاَ وَتَـــرِ

* ● *

يَـاشَـــاعِـرَ الحُبِ غَنِّ الحُبَّ وَاشْـــدُ لَنَـا
وَلاَ تَـــدَعْنَـــا نَمَـلُّ العَيْشَ، لاَتَـــذَرِ
وَاهْنَأ بِعِيـــدِكَ عِيـــدِ الشِعْـــر مُغْتَبِطـــاً
بِبَثِ أنْـــدَى أمَـــانِينَـــا إلَى البَشَـــرِ